ملاحظات مختصرة حول تصوّر «جيجك» من فيروس كورونا (Covid-١٩)

فاطمة نوري ديهنافي
ترجمة: حنان برقرق

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2020
All rights reserved © 2020

ملاحظات مختصرة حول تصوّر «جيجك» من فيروس كورونا (Covid-19)[1]

تأليف: فاطمة نوري ديهنافي[2*]

ترجمة: حنان برقرق

1- النص الأصلي:

Fatemeh Nouri Dehnavi, A short note on Zizek's comments on the Corona virus (COVID-19)

https://www.researchgate.net/publication/340116933_A_short_note_on_Zizek's_comments_on_the_Corona_virus_COVID-19

2- دكتوراه في الدراسات الثقافية، جامعة شنغهاي. FatemehNouri@t.shu.edu.cn

اشتد النقاش حول فيروس كورونا (Covid-19) هذه الأيام عبر العالم، وقد سعى الجميع للبحث فيه وسبر أغواره، كل بحسب تصوّراته، ويُعد «سلافواي جيجك» واحدا من بين الفلاسفة المعاصرين الذين ناقشوا هذا الموضوع وفقا لمنظور «الدراسات الثقافية» منذ 22 يناير 2020 حتى 10 مارس 2020، حيث دوّن «جيجك» ثلاث ملاحظات يمكن مراجعتها على النحو التالي[1]:

برأيه: إن الشعوب عبر العالم معرّضة لخطر وبائي عالي الشدة، والذي قد يؤدي إلى كارثة عالمية، إذا كان هناك أي تغيير أو طفرة في الفيروس.

كما ستؤدي المخاوف العالمية من هذا الفيروس إلى كارثة وفقا لمنظورات اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، ويُحذّر «جيجيك» من أنه إذ لم يتم التصدي بجدية لهذا الفيروس، فإن ووهان **(Wuhan)** اليوم (22 يناير) سوف تكون مستقبل مدننا. لهذا علينا ألا نكون غير مبالين بما يحدث.

وكانت للفيلسوف «جيجيك» نظرة ثاقبة وشاملة من هذا الوباء، ولم تكن غايته السيطرة على الوباء، أو اجتثاثه فحسب، بل بتضمين الأحداث التي يُتوقع أن تشكّل تهديدا أو خطرا على البشرية.

وفي تاريخ البشرية، وُجدت مواضيع أقل من (Covid-19) التي همّت شعوب العالم وورطتها، مما جعلت الحكومات تقف لمحاربتها، على الرغم من اختلاف سياساتها، حيث لم يتم التفاعل معها بالطريقة نفسها، كل كانت له طريقته للتعامل مع المرض، فتعامل الحكومة الصينية يختلف كلية مقارنة بتعامل إنجلترا، ومنطقيا ستكون النتائج مختلفة، وقد أعجب «جيجيك» بشكل عام بمسؤولي الحكومة الصينية من خلال تحكمهم الهادف، وسلوكهم وإدارتهم، ولكن ليس في كل الحالات، حيث كان يُذكّر المسؤولين في الدول الأخرى، باعتبار الصين كنموذج للتعامل مع هذه الأزمة. وفي المقابل من ذلك، ألقى اللوم على بعض المسؤولين الصينيين على سريتهم، وتكتمهم، وعلى سلوكياتهم المزدوجة، وحذّر من أن تكون هذه الأفعال قد تُسبب غضبا عاما (فضيحة)، ستؤدي إلى انتشار تغيّر سياسي في الصين.

---

1 https://www.welt.de/kultur/article205630967/Slavoj-Zizek-My-Dream-of-Wuhan.html

My Dream of Wuhan

https://www.rt.com/op-ed/481831-coronavirus-kill-bill-capitalism-communism

Coronavirus is ‘Kill Bill’-esque blow to capitalism and could lead to reinvention of communism

https://www.rt.com/op-ed/482780-coronavirus-communism-jungle-law-choice

Global communism or the jungle law, coronavirus forces us to decide

قد يكون هذا الانضباط مرحبا به ومثاليا بالنسبة إلى المواطنين في البلدان الأخرى، غير أن المواطنين الصينيين أبدوا حزنهم وعدم رضاهم في بعض كيفيات الإدارة والتعامل في بعض الحالات، كما أن بعض المواطنين لم ينل إعجابهم تصرف بعض كبار المسؤولين، وعلاوة على ذلك، فـ «جيجيك» يرى أنه على السياسيين الصينيين أن يكونوا أكثر شفافية وصدقا في كيفيات إدارة الشعب.

ناهيك عن انتشار فيروس (Covid-19)، ظهرت مشكلة أخرى حسب تصوّر «جيجيك»، وهي انتشار فيروس الإيديولوجيا، ومثال هذا النوع من الفيروسات؛ «انتشار الإشاعات» والأخبار الكاذبة، ليجعلوا الناس يفكرون في البحث عن مجتمع بديل إلى جانب الدولة المدنية، وبطريقة أو بأخرى سيكون انتشار فيروس الإيديولوجيا مفيدًا.

يشير «جيجيك» إلى عمالقة الميديا الذين يتحكمون في توزيع الأخبار، حيث حرّمت الميديا على الشعوب قوّة التفكير والتحليل، وذلك من خلال تحويل الأخبار المؤكدة من قبل القادة، فيعتبرهم «جيجيك» أيادي قوية تخنق عقول الناس.

ومن ناحية أخرى، كان تصرّف قادة العالم الكبار، ينبّه الشعوب إلى الحاجة إلى بنية عالمية موحدة ومتناسقة من أجل حكم أفضل.

يكرر «جيجيك» تحذيره، فعلى الرغم من دعوات المسؤولين الصينيين إلى حكم شيوعي، إلا أنّهم تجاهلوا وأهملوا أساسيات وغايات الشيوعية، وهي الثقة في قوّة ومعارف الشعب، وهذا قد يكون سببا لانهيار الحكم الشيوعي في الصين مستقبلا، ويعتقد أيضا أن انتشار الوباء سيضر الرأسمالية العالمية أكثر مما سيكون ضرره على الحكومة الصينية حاليا.

وهناك أمر آخر في غاية الأهمية أرّق عقل «جيجيك»، هو العودة إلى الانتصار للروح الرأسمالية في العالم، والذي يعتبره وحشيا وقاسيا، لأنه وبدلا من القلق من خسارة الأرواح، فإن النظام الرأسمالي قلق من فقدان أرباح السوق المالية.

يعتقد «جيجيك» ويقيّم الحياة الإنسانية بكونها لا إنسانية مطلقا، ويعتقد أنه ومع عودة الشيوعية البدائية إلى جسد العالم الكبير، سيمكننا من أن نبتعد عن المنظور اللاإنساني.

بصفته عالم اجتماع وفيلسوف، لا يزال «جيجيك» مهتما ويثمن الحياة والروح البشرية، وحتى في ظل قوى النظام الرأسمالي، فقد بقى يشيد ويُقدّر الحياة الإنسانية، ويُدافع عنها ويضعها فوق هرم أيّ نظام رأسمالي.

يؤكد «جيجيك» على ضرورة إنشاء هيئة عالمية للتنسيق، مثل النموذج الشيوعي القديم؛ فالمواطنون لا يصدّقون ولا يثقون في كلمات المسؤولين، وعندما يُصّر المسؤولون على أن كلّ شيء بخير وتحت السيطرة، فإن المواطنين سيكونون أكثر ثقة في أن المشكلة أكثر خطورة مما تنقله وسائل الإعلام. لهذا السبب، وفي خضم هذه القضية تحديدا، فقد حاول «جيجيك» أن يوضّح كيف تمكّنت الصين من احتواء المرض، والسيطرة عليه من خلال النموذج الشيوعي (على الرغم من أن الحكومة والسلطات الصينية كانت تقدّم معلومات خاطئة في بعض الحالات) ومن ناحية أخرى، كيف فشلت الدول الرأسمالية من إدارة هذه الأزمة.

كما أبدى «جيجيك» امتعاضه حول سياسة الولايات المتحدة، لأنه اعتبر أن هذا المذهب الحيوي غير عادل، وأن مستوى الثروة والقوة وتحديد أولويات العمر هو الأكثر فاعلية والمعيار في علاج الأرواح وإنقاذها (إذا كان المرء أكثر قيمة، أكثر قوة، وصغيرا يستحق الرعاية الصحية!). لذا يعتقد أن الطريقة الوحيدة لإنقاذ البشرية هو العودة إلى الشراكة العالمية المتأسسة على أرضية البناء الشيوعي القديم.

إن السؤال الواجب طرحه هنا، ما إذا كانت مثل هذه البنية ممكنة بالأساس، وذلك بالرجوع إلى الاختلافات الثقافية، الموارد البشرية، والبنية السكانية؟ وعلى المدى القصير سيكون الجواب سلبيا، ذلك أن القوى الاقتصادية الكبرى وهيكل الحكومات الحالية ستكون أكبر معارض للنظرية.

لكل دولة قوانينها في الحكم، قد تكون مختلفة، وقد تكون متعارضة مع قوانين الدولة المجاورة، كما أن النظام الرأسمالي اليوم يبدو قويا جدا، ولن يتخلى عن سلطته بسهولة، مما يجبر الإنسان لأن يتحمل العديد من المعاناة والمصاعب بشكل مستمر ودائم.

من أمثلة التوحش وإرهاب الرأسمالية الممنهجة؛ ففي الأيام الأخيرة وفي ارتفاع عدد المصابين بهذا المرض في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يتم تحيين نظام إحصائيات منظمة الصحة العالمية بضغط أمريكي، وعلى الرغم من تسمية وباء الفيروس التاجي بأنه Covid-19، إلا أن الرئيس الأمريكي يرفض التسمية، ويصفه مرارا «بالفيروس الصيني» ويُوضّح أن دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعتبر نفسها قوة عظمى عالمية، وتتدخل في أمور عديدة، لا يمكنها مطلقا الوقوع ضمن بنية التعاون الفردي.

وفي نهاية هذه الملاحظات، يبدو أن هناك العديد من الأسئلة حول التنسيق والتعاون العالمي المتأسس على بنية شيوعية، على سبيل المثال: كيف يمكن وصف (أو طرح) بينة وهيكلا واحدا، ونلزمه على جميع البلدان وجميع الشعوب؟ أو ما الذي ينبغي أن نعيد النظر فيه؟ في ضوء إعادة هيكلة العالم وتنسيقه، هل نحن بحاجة إلى تغيير جميع الهياكل الموجودة في العالم؟ أو هل يمكن حل المشاكل والأزمات بإعادة تعريف أجزاء من هذا النظام؟ وإذا وظفنا بعض هيكل الحكومات في بعض الدول المزدهرة لحل مثل هذه الأزمات (كالصين مثلا)، هل يمكن لهذا النوع من المقاربات أن يحل هذه الأزمة وأزمات أخرى؟

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569
الهاتف : 54 99 77 537 212+
الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com
www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2020

All rights reserved © 2020